

كيف تصور الطبيعة الله؟

تأليف: هيقو مقرود

عش الطائر أبو الحنان في شعرها.
الشجرة التي يستريح الجليد على أزهارها،
وتعيش بعلاقة حميمة مع المطر؛
الشجرة التي يعانق فمها الجائع
الأرض الثدي الحلو الذي لا ينضب.

الشجرة التي تتطلع إلى الله كل يوم
رافعة أيديها المورقة كل يوم في الصلاة،
يكتب الشعر من قبل غبي مثلـي
ولكن الله وحده يمكنه خلق الشجرة.

انه شخص خارق

استطاع الناس باستعمال مواد أخرى، من
بناء ناطحات سحاب، وطائرات تفوق سرعتها
سرعة الصوت ومع ذلك لم يستطع الإنسان
التغامر والدخول في بناء عوالم. بالحقيقة لو
كان هناك من يستطيعوا بناء الكون على هذا
النمط الذي نعرفه، لوجب عليهم أن يكونوا
ساميين من البشر. وبكل وضوح الله هو
الأسمى من البشر.

إنه فوق مستوى الإنسان

عندما يقرأ الإنسان عن مجموعة
الكواكب العملاقة جداً (تزن أرضنا ،
..... ،..... ،..... ،..... ،..... ،..... ،..... ،..... ،..... ،..... طناً) وتديرها في
فلکها قوة أيادي غير منظورة، لا يحتاج أن
يخبرنا الكتاب المقدس أن الله قادر. من
الصعب للإنسان أن يحمل فكرة الكائن الذي
له هذا القدرة كما هو واضح في القدرة التي
لدى الله.

إنه نظامي
من الواضح أن تعاقب الليل والنهار
والصيف والشتاء، ودقة التنبؤ بالكسوف

كم هو جدير بالشفقة منظر الذين «أبدلوا
مجـد الله الذي لا يفنـى بشـبه صـورة الإنسـان
الـذي يـفنـى والـطيـور والـدواـب والـزـحـافـات»
(رومـية 1: 22). كـم هـم حـزانـي أولـئـك الـذـين
يعـبدـون الـمـخلـوق بدـلاـ من الـخـالـق!

يشـعـر قـلـب الإـنـسـان بـالـحزـن الشـدـيد عـنـدـما
يـقـرـأ عـنـ الـفـلـاسـطـيـنـيـنـ الـذـينـ حـاـوـلـواـ تـهـدـيـةـ اللهـ
بـتـصـوـيـرـهـ مـعـ خـمـسـةـ بـوـاسـيـرـ مـنـ ذـهـبـ وـخـمـسـةـ
فـيـرـانـ مـنـ ذـهـبـ. (راجـعـ صـمـوـئـيلـ الـأـوـلـ 6: 5ـ2ـ)

كـانـتـ إـلـوـهـيـةـ مـحـدـودـةـ بـإـفـرـاطـ وـحـرـفـتـ فـيـ
تـصـوـرـ السـوـرـيـوـنـ. أـعـتـقـدـواـ أـنـ أحـدـ إـلـهـ كـانـ
مـسـيـطـراـ عـلـىـ الجـبـالـ وـإـلـهـ آـخـرـ مـسـيـطـراـ عـلـىـ
الـوـدـيـاـنـ.

معرفة الله بالعقل

لو لم تقدم المعلومات خطأً إلى الناس،
لتتمكن الناس بالنقاش المجرد بالتعرف على
وجود خالق حقيقي. وحتى بدون الكتاب
المقدس، يمكنهم معرفة أشياء كثيرة عنه.

أنه الخالق

عندما يتجول سائح ما في البيت الأبيض،
مسكن الرئيس الأميركي، لا يحتاج أن يخبره
أحداً أن شخصاً ما بني هذا القصر الرائع.
السبب واضح جداً في مثل هذه الحالة وهو انه
لا يمكن لأي شخص عاقل ومنطقى أن يفكر عكس
ذلك. أن الأشياء المصنوعة تحتاج لصانع ولم
يعبر ذلك أكثر وضوها وجمالاً من جويس كلر
حين قالـتـ:

أعتقد أنـيـ لـنـ أـرـىـ
قصـيـدةـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ الشـجـرـةـ،
الـشـجـرـةـ الـتـيـ رـبـماـ تـلـبـسـ فـيـ الصـيفـ

إبتسامة. مرة أخرى ، بالرغم من وجود بعض أسئلة بلا إجوبة، هناك الشواهد الوفيرة التي تجبر الشخص على القول أن الله يحب الجمال.

إنه أخلاقي

كما أن جسد الإنسان يجب أن يكون له خالق، كذلك إحساس الإنسان يجب أن يكون له خالق أيضا. فليس ممكناً أن تنجـب المادة الميتة إحساساً بالـصح والـخطأ. كذلك فليس من المحتمـل أن الله الذي خلق الإحساس هو نفسه بلا إحساس بالـصح والـخطأ. مرة أخرى. مع أن الله لا يمكن رؤيته من قبل الإنسان المعرض للموت، يعرف الإنسان أن خالقه كائن حي.

معرفة الله بالاعلان

العديد من الحقائق يمكن معرفتها عن الله على ضوء الطبيعة، كيفية خدمتنا لله لم تكتب على جانب جبل أو في بريق السماء. بدون رؤية خاصة لا يمكن للشخص معرفة شيء عن أصل الإنسان، ولكنه لا يمكنه أن يعرف شيء عن واجب الإنسان أو مصير الإنسان. دينيا طريق الإنسان ليس في داخل نفسه.

يبدو أن الطبيعة استطاعت أن ترى مسبقا حاجات الإنسان، وتم عمل الإستعداد المسبق من أجل توفير تلك الحاجات. تم تزويد الهواء للرئتين، والطعام للمعدة، والزوجة للوحدة. ولن تترك الطبيعة العطوفة جدا طلبات الإنسان الدينية بحالة نقص. وفعلا بقدر ما عملت الطبيعة للبشرية، ربما يستغرب الشخص لو لم تتتوفر أعظم حاجة للإنسان.

وكما يتوقع المرء، التاريخ المعتمد أوضح أن الله أظهر نفسه بطريقة خاصة للبشر. حصل هذا أولاً بطريقة شفوية، ثم بالأحلام والرؤيا، ثم بكتابـة الوصايا على اللوح الحجري، ثم بالنـاموس المـكتوب. تدريجياً أصبح الله معروفاً للبشر الذين لا يمكنهم معرفته بأنفسـهم، أخيراً طيبة الله ورؤيتها وقدرتـه وحبـه جـميعـها كـشفـتـ في تـنـازـله ليـجعلـ منـ نـفـسـهـ إـنسـانـاـ. كانت رغـبـتـهـ أنـ يـصـبـحـ «ـإـيمـانـوـيلـ»ـ أيـ

والخسوف يجعل الجميع يقول، «ـبـالـرـغـمـ مـنـ انـنيـ لـمـ أـرـىـ اللهـ،ـ وـلـكـنـيـ مـتـأـكـدـ دونـ مـجاـزـفـةـ أـنـهـ إـلـهـ التـنـظـيمـ وـالـقـانـونـ».ـ

إنه واحد

عندما يتنقل الشخص في بيـتاـ مرتبـاـ،ـ لاـ يـعـرـفـ فـقـطـ عـنـ الـذـيـنـ يـقـومـونـ بـتـرـتـيـبـ ذـلـكـ الـبـيـتـ دونـ أـنـ يـرـاهـمـ،ـ وـلـكـنـهـ يـعـرـفـ أـيـضاـ أـنـهـ لـيـسـ هـنـاكـ شـخـصـانـ مـسـؤـلـانـ عـنـ تـرـتـيـبـ الـبـيـتـ يـعـمـلـانـ ضدـ بـعـضـهـمـاـ.ـ رـبـماـ لـاـ يـعـرـفـ عـدـدـ الـمـسـاعـدـيـنـ الـذـيـنـ يـعـمـلـونـ مـعـ الـمـسـؤـلـ عـنـ التـرـتـيـبـ،ـ وـلـكـنـهـ يـلـاحـظـ شـواـهـدـ عـنـ وـجـودـ فـكـرـ وـاحـدـ،ـ وـمـوـجـهـ وـاحـدـ فـيـ ذـلـكـ الـبـيـتـ.ـ كـذـلـكـ فـيـ الطـبـيـعـةـ،ـ اـنـسـجـامـ الـقـوـانـيـنـ وـالـتـرـتـيـبـاتـ تـؤـكـدـ بـوـضـوـحـ أـنـ اللهـ وـاحـداـ وـلـهـ فـكـرـ وـاحـدـ.

أنه صالح

من وجهـةـ نـظرـ إـنـسـانـ،ـ هـنـاكـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ فـيـ الطـبـيـعـةـ -ـ مـثـلـ الـعـوـاصـفـ وـالـرـعـودـ وـالـأـمـارـضـ وـالـمـوـتـ -ـ الـغـيرـ قـابـلـةـ لـلـتـفـسـيرـ.ـ كـلـ التـفـوقـ الـعـدـديـ لـجـمـيعـ الـأـشـيـاءـ غـيرـ الـمـسـرـةـ تـفـوـقـهـ شـواـهـدـ مـتـعـدـدـةـ تـبـيـنـ أـنـ شـخـصـاـ مـاـ يـفـكـرـ بـرـفـاهـيـةـ إـنـسـانـ وـخـيـرـهـ.ـ شـخـصـ فـيـهـ مـنـ الصـلاحـ إـلـىـ حـدـاـنـهـ يـقـومـ بـتـجهـيزـ الـبـذـورـ لـلـزـرـاعـةـ،ـ وـخـبـزـ الـطـعـامـ وـمـطـرـ منـ السـمـاءـ،ـ وـفـصـولـ مـثـمـرـةـ تـمـلـأـ الـقـلـوبـ بـالـطـعـامـ وـالـفـرـحـ.ـ مـثـلـ هـذـهـ الـعـلـامـاتـ الـوـدـيـةـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـأـتـيـ مـنـ إـلـهـ شـرـيرـ،ـ لـذـاـ يـجـبـ الـشـخـصـ -ـ حـتـىـ عـنـدـمـاـ يـتـمـسـكـ بـعـدـمـ وـجـودـ جـوابـ لـمـشـكـلـةـ الشـرـ -ـ لـيـقـولـ أـنـ اللهـ صـالـحاـ.

إنه يحب الجمال

كـمـاـ مـعـ وـجـودـ شـواـهـدـ الصـلاحـ،ـ كـذـلـكـ فـأـنـ اـنـاسـ الطـبـيـعـةـ مـلـيـئـةـ بـشـواـهـدـ حـبـ اللهـ لـلـجـمـالـ.ـ وـمـعـ أـنـ شـواـهـدـ الـبـشـاعـةـ تـبـدوـ قـلـيلـةـ فـيـ الطـبـيـعـةـ -ـ بـعـضـهاـ لـاـ يـمـكـنـ تـفـسـيرـهـ مـنـطـقـيـاـ -ـ جـمـالـ الطـبـيـعـةـ غـامـرـ جـداـ بـحـيـثـ لـاـ يـمـكـنـ إـلـاـ شـعـورـ بـالـأـعـجـابـ،ـ «ـيـحـبـ اللهـ الـأـشـيـاءـ الـجمـيلـةـ»ـ يـمـكـنـ أـنـ يـخـلـقـ الـزـهـرـةـ مـرـبـعـةـ وـبـلـأـلـوانـ وـلـاـ رـائـحةـ.ـ وـيـمـكـنـهـ أـنـ يـخـلـقـ الـعـنـدـلـيـبـ بـلـأـصـوـتـ.ـ وـيـمـكـنـ أـنـ تـخـلـقـ الـعـيـونـ دـوـنـ تـلـأـ لـأـ وـالـشـفـافـةـ بـلـأـ

بالكامل أصل الإنسان وعمله وأمله بالمجد. لقد تمسك بهم بمشهد الصليب وأبتهج بروعة القيامة. جميع العطايا الجميلة والجيدة في الطبيعة طوقت بالحب الرائع، أعظم أنواع الحب هذا. الحياة الأبدية: لكي تعرفه، الإله الحقيقي الوحيد، ويُسوع المسيح الذي أرسله. أنه الإله الذي نعبد.

الله معنا أكثر من ذلك كانت رغبته أن يصبح فادينا يموت من أجلنا جميعاً كأشباع لنفائصنا. وكم نبتهج عندما نقرأ إنه أصبح أيضاً المقام من الموت وعاد إلى الحياة - الحياة الوفيرة.

الخلاصة

صور قلب الإنسان العادي له الذي كشف

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧